

مفاهيم القرآن

(173) نظريات أخرى في تفسير الآية قد عرفت القولين المعروفين حول الآية ، كما عرفت الحق الواضح منهما ، فهلم معي ندرس سائر الأقوال الشاذة التي لا تعتمد على ركن وثيق وإنّما هي آراء مختلفة لا جل الفرار من المشاكل المتوجهة إلى ثاني القولين، ونحن نذكرها واحداً بعد آخر على نحو الإيجاز : 1. المراد من "البيت" هو بيت الله الحرام والمراد من أهله هم المقيمون حوله. 2. المراد من "البيت" هو مسجد النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - والمراد من أهله هم القاطنون حوله، وكان لبيوتهم باب إلى المسجد . 3. المراد من تحرم عليهم الصدقة وهم ولد أبي طالب: علي، جعفر، وعقيل، وولد العباس. 4. المراد من البيت بيت النسب والحسب، فيعم أبناء النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ونسأه. (1) وهذه الوجوه كلّها غريبة ، أمّا الأول والثاني، فلان إطلاق "أهل البيت" واستعماله في أهل مكة والمدينة استعمال بعيد لا يحمل عليه الكلام إلاّ بقريضة قطعية، والمتبادر منه هو أهل بيت الرجل، وعلى ذلك جرى الذكر الحكيم في موردين أحدهما في قصة إبراهيم قال سبحانه : (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْنَاكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ). (2) وثانيهما في قصة موسى قال سبحانه : (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْبَيْتِ يَكْفُلُونَهُ). (3) أضف إليه أنّ الآية واقعة في سياق البحث عن نسأ النبي، فصرف الآية عنه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وإرجاعها إلى من جاور بيت الله أو من بات حول مسجده لا يساعد عليه (1) لاحظ في الوقوف على هذه الأقوال تفسير الطبري: 22|5 - 7؛ وتفسير القرطبي: 14|182؛ ومفاتيح الغيب للرازي: 6|615؛ والكشاف: 2|538؛ وغيرها. (2) هود: 73. (3) القصص: 12.